علوم وفنون

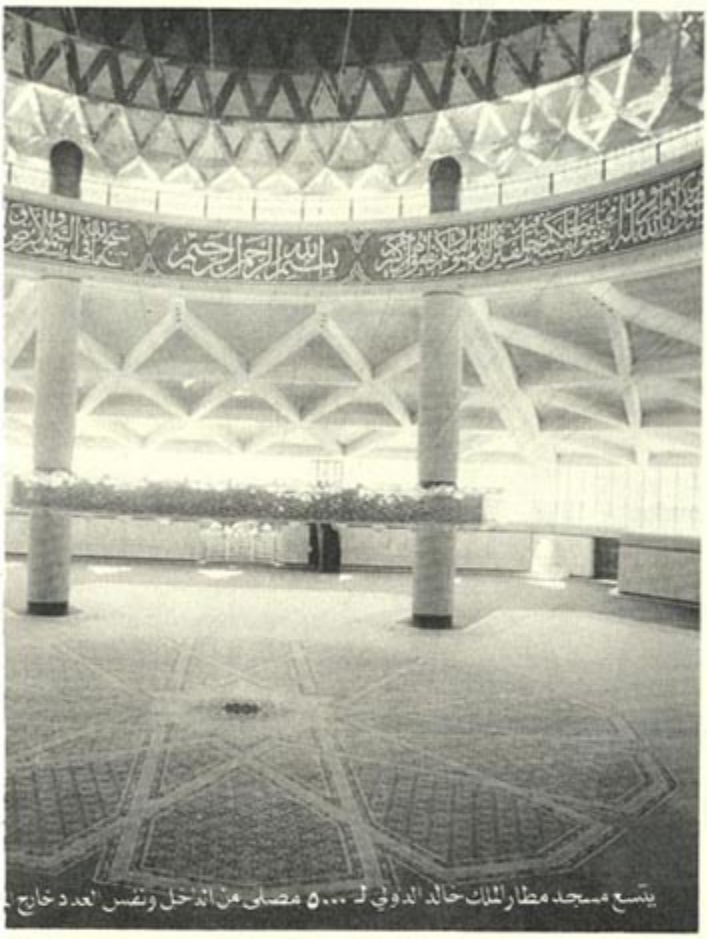

يتسع مسجد مطار الملك خالد الدولي لـ ٥٠٠٠ مصلي من الداخل وتقس لعدد خارج

- الطائف في التاريخ ص ١٧٥
- تاريخ في صور ص ١٨٢
- أحداث تاريخية ص ١٨٤
- كتب حديثة ص ١٨٥

الأستاذ مصطفى أمين جاهين

الطائف في التاريخ

● «بسم الله الرحمن الرحيم»

« وَقَالُوا لَولاَ نُزِّلَ هَذَا القُرآنُ عَـلَى رَجُـلٍ مِنَ القَرِيَتَـيْنِ عَظِيم »

«صدق الله العظيم»

« سورة الزخرف ـ الآية ٣١ »

○○○

« وقد ذهب المفسرون إلى أن كلمة القريتين الواردة في القرآن الكريم، تعني مكة والطائف ».

●● عن «أنس» رضي الله عنه، قال:ـ

سمعت « رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خرجنا معه إلى « الطائف » فمررنا بقبر، فقال :ـ

« هذا قبر أبى رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه ».

●●● قامت حرب بين «بني عامر» وبين «ثقيف»، انتصرت فيها «ثقيف»، وتفردت بملْك «الطائف» فضربتهم العرب مثلاً، فقال «أبو طالب بن عبدالمطلب»:ـ

منعنا ارضنا من كل حىّ
كما امتنعت بطايفها ثقيف
اتاهم معشرٌ كى يسلبوهم
فحالت دون ذلكم السيوف

●● ومما قيل من الشعر في مدح «الطائف» التي كان يطلق عليها أيضاً أسم «وَجّ»:ـ

راي صاحبى اثمار « وَجّ » وقال لى
ترى هذه الاثمار تسقط او تجنى
فقلت له كلها هنيئاً فإنما
اطايبها تجنى وتاتيك من تجنى

المدن ذات التاريخ العريق، الممتد عبر العصور، لها سمات تميزت بها، ومظاهر طبيعية خاصة، وأساليب للحياة والمعيشة تعوّد سكانها عليها.

ومدينة « الطائف » يحمل تاريخها دوراً هاماً في نمو وتطور الحضارة العربية قبل الإسلام، وتحت ظل الإسلام، وعلى مر الأزمان، حتى الآن، فهي رافد من روافد الفكر والثقافة العربية والإسلامية، التي تميَّز بها سكانها.

فهي تقع على جبل « غزوان »، وتبعد عن « مكة المكرمة » بما يقرب من ٩٠ كيلو متراً من جهة الجنوب الشرقي، وتتميز بأنها على أرض مرتفعة ذات جو طيب في الصيف، وخصوبة الأرض بها أدى إلى انتشار الزارعة، وتنوع المحاصيل الزراعية كالزبيب والرمان والأعناب، والموز، وهي تمون مكة بالخضروات والفواكة، كما تحيط بها الأودية. وقد قال عنها « ابن حوقل » :-

« مدينة صغيرة نحو وادى القرى، كثيرة الشجر والثمر، وأكثر أثمارها الزبيب وهي طيبة الهواء، وفواكه مكة وبقولها منها ».

وهكذا تشتهر « الطائف » على مر السنين بأنها مصيف طيب يقصده أهل مكة، والحكام، وغيرهم، فراراً من وهج الشمس.

جبل الكارا الذي يقع غرب الطائف

. الطائف قديماً .

وتاريخ « الطائف » القديم مايزال غامضاً لعدم تنقيب علماء الآثار في تربتها، لتبوح للعالم بما تكنه من كتابات مدونة على الصخور تقص تاريخ هذه المدينة، ورغم عثور بعض الكتابات النبطية، والثمودية والعربية، وأخرى تشبه اليونانية والخط الكوفي، لكن بكل أسف لم تدرس جميعها حتى الآن.

وقال أهل الأخبار إن « الطائف » سميت طائفاً بحائطها المطيف بها، وقد أقامه رجل يدعو « الدمون » حتى لا يصل إليهم أحد من العرب، أما اسمها القديم فهو « وج » نسبة إلى « وج » أخو « أجأ » الذي سمى به أحد جبلى طيىء، وهما من العماليق.

عربة قديمة في الطائف

وهناك أسطورة لإعطاء المدينة صفة مقدسة ـ ربما بتأثير من بنى ثقيف ـ فتقول هذه الأسطورة إن قطعة من أرض ذات شجر كانت حول الكعبة، ثم انتقلت من مكانها استجابة لدعاء «ابراهيم » عليه السلام، فطافت حول البيت العتيق، ثم استقرت في مكانها، فسميت « الطائف ».

«مسجد ابن عباس وقد تهدم الآن»

وزعم آخرون أن « جبريل » قد اقتطفها من « فلسطين » وسار بها إلى « مكة » فطاف بها حول « البيت الحرام »، ثم أنزلها حول « الطائف »، وغير ذلك من الأساطير التي لا تقدم نفعاً، ولا تفيد علماً.

ويرجع أهل الأخبار أن أول من سكن الطائف، إنما هم العماليق، ثم غلبهم عليها « بنو عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان بن مُضر »، ثم « بنو

عامر بن صعصعة »، ثم استولت عليها « ثقيف » من «بنى عامر » الذين ارتحلو عنها ونزحوا إلى « تهامة »، وكان منهم « عامر بن الظرب العدوانى » أحد الحكماء العرب.

وزعم آخرون أن الذين سكنوا « الطائف » بعد العماليق إنما هم قوم « ثمود » قبل ارتحالهم إلى « وادي القُرى » ومن ثم فقد ربط أصحاب هذه الرواية نسب ثقيف بالثموديين الذين نسبوهم إلى جد أعلى هو « قسي بن منبه » الذي يجعله بعضهم من « أياد »، بينما يجعله البعض الآخر من « هوزان ».

وجاء في أسطورة أخرى أن أقدم سكانها قبل الطوفان، هم « بنو مهلائيل بن قينان » الذين عمروها وغرسوها، فلما وقع الطوفان كان من الهالكين من الأمم الباغية، فخلت « الطائف » منهم ثم سكنها بعدهم « بنو هانيء بن هذلول بن هوزلة بن ثمود » فأعادو بناءها وعمروها حتى جاءهم قوم من « الأزد » على عهد « عمرو بن عامر » فأخرجوهم عنها وأخذوا أماكنهم، ثم توالى عليها العرب حتى صارت في أيدى « ثقيف ».

وكان أهل « الطائف » اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنهم وقراهم، حيث كانوا يبنونها على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما يبنونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الاقتراب منها.

ولما نزل « أبرهة » بها أثناء سيره إلى « مكة » خرج إليه « مسعود بن معتب » في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة، وبعثوا معه أبا رغال دليلاً فأنزله « المغمّس » بين « الطائف، ومكة »، فهلك « أبو رغال » في ذلك المكان، وقبره في نفس الموضع. يرجمه الناس الآن

أما أهم معبودات « الطائف » في الجاهلية، فقد كانت « اللات »، وقد هدمها « المغيرة بن شعبة » بعد أن اعتنق أهل « الطائف » الإسلام عام ١٠ سنه هـ، وأعطى أموالها وحليها « لأبى سفيان بن حرب ».

وصارت « الطائف » جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية الجديدة .. كما أن « سوق عكاظ » كان يقع شمال شرقي «الطائف »، ولكنه أصبح لا يقام اعتباراً من عام « ١٢٩ هـ ٧٥٠ م » وذلك بسبب

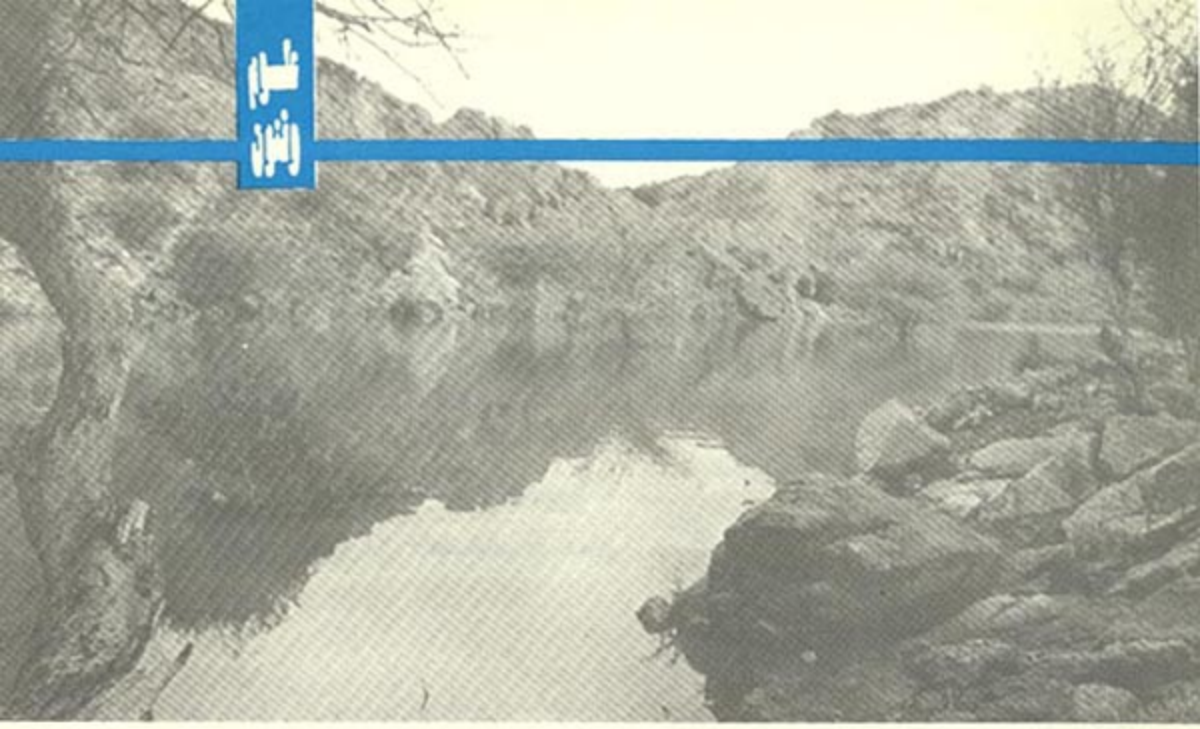

غدير البنات ـ الطائف

انتقال عاصمة الدولة الإسلامية من « مكة » إلى « المدينة » ثم إلى « دمشق » و « بغداد ».

ثم تناقصت مزارع الكروم بشكل حاد بعد تحريم صناعة وشرب الخمور، وتضاءل حجمها.

ووصفها « ياقوت » بأنها « بليدة صغيرة ».

وأصبح مسجد « ابن عباس » النواة الأولى لمدينة « الطائف » الحالية.

ولقد دفعت « الطائف » ثمناً باهظاً لكونها ذات أهمية استراتيجية كبيرة، رغم أن لهم خبرة ومهارة بالأمور العسكرية، الأمر الذي ظهر جلياً إبان محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمدينتهم وتحصنهم بسورها في عام « ٩ هـ ـ ٦٣٠ م »، فلم تقع في يد جيش الرسول، وانصرف عنها.

• الطائف إبان العهد العثماني والهاشمي •

أما في « ظل العهد العثماني » فقد تحولت « الطائف » إلى « موقع عسكري ».

وإبان « العهد الهاشمي »، اندلعت الثورة العربية ضد العثمانيين، وضرب الحصار على « الطائف » مما أدى إلى استسلامها في عام « ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ م » بعد معارك عنيفة بالمدفعية دمر فيها جزء منها ومن ضواحيها.

• الطائف في عهد الملك عبد العزيز •

وعندما استولت قوات الملك « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » طيب الله ثراه » على الطائف في عام « ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م».

لم تشهد توسعاً أو نمواً حقيقياً بسبب المصاعب المالية، والحرب العالمية الثانية، وغيرها من الأسباب.

وكان قبل ذلك، أي بعد رحيل الأتراك عنها قد تم توزيع منازلهم وأراضيهم على الأهالى الذين بدأوا في تعميرها. وإثر انتهاء الحرب بدأت عمليات التوسع العمراني، وإقامة معسكرات تدريبية للجيش، كما تم هدم السور التاريخي في عام « ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م »، وقد حبا الله البلاد بازدياد عائدات النفط، والتي استفاد منها أفراد الشعب في رفع مستواهم المعيشي، ومن هنا اتسعت « الطائف » اتساعاً كبيراً من جهة المشرق.

• الطائف في عهدي الملك سعود، والملك فيصل «رحمهما الله» •

كبر حجمها، وأصبحت أكثر ازدحاماً حتى في فصل الشتاء، وقد تمت عمليات التوسع الحضري بشكل عشوائي غير مخطط غير أنه بإنشاء وكالة لشئون البلديات وضم مكتب تخطيط المدن إليها، قد أدى إلى نشاط وفاعلية في توجيه عمليات التوسع العمراني، بالإضافة إلى ربط الطائف بمكة وجدة بطرق معبدة حديثة، كما ارتبطت بالرياض عن طريق بري سريع، وإلى مناطق أخرى.

• الطائف في عهد الملك خالد «رحمه الله» •

أخذ النمو يعم كافة اتجاهات المدينة، وحظيت بأهمية تفوق حجمها وذلك للآتي :-

- كونها المقر الصيفي لحكومة المملكة.
- كونها منتجعا صيفياً للمواطنين.
- كونها مركزاً تجارياً وإدارياً إقليمياً للتجمعات السكانية في المنطقة.

ولما كانت مساحة «مدينة الطائف» محدودة بالعوامل الطبيعية مثل الجبال الصخرية الشديدة الانحدار والأودية الضيقة، والمساحات الزراعية فإن نموها يخضع في النهاية لحدودها الطبيعية، فالحاضر امتداد للماضي.

وفي الآونة الأخيرة، تم إنشاء المستشفيات، والمطار والمدارس ومحطات توليد الكهرباء، وفنادق الدرجة الأولى الممتازة «لتقديم أرقى الخدمات لرجال الأعمال والسياح»، ومن المأمول قريباً إنشاء كلية للزراعة ضمن جامعة جديدة في «الطائف».

كما عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة والطائف.

وكانت لفتة أبوية من جلالة الملك خالد «رحمه الله» حين أمر بإنشاء مقر خاص لجماعة تحفيظ القرآن على نفقته الخاصة وبمتابعته الشخصية.

أما عن مشاريع الطائف القادمة فهي :-

- مشروع جسر طريق الجنوب.
- مشروع نفق الديوان الملكي.
- انشاء مصلى العيد.
- مشروع جسر التقاطعات العلوية عند مبنى الهاتف السعودي بشارع الملك.

وغيرها من المشروعات النافعة، وسوف تنافس الطائف المصايف والمدن الأخرى، والتي قال عنها شكيب أرسلان :

لو كانت «الطائف» مربوطة بسكة حديدية بجدة، لقصدها المصطافون من مصر والشام والهند وساحل جزيرة العرب.

• المراجع •

- القرآن الكريم.
- البلاذرى «أحمد بن يحيى» فتوح البلدان «٣ أجزاء».
- ياقوت الحموى «شهاب الدين أبو عبد الله» معجم البلدان «٥ أجزاء».
- الطبرى «أبو جعفر محمد بن جرير» تاريخ الرسل والملوك «الأجزاء من ١ : ٤»
- د. / عبد المجيد اسماعيل داغستانى. الطائف مدينة في مرحلة انتقال وتحول.
- د. / جواد على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام «جـ ٤».
- د. / محمد بيومي مهران دراسات في تاريخ العرب القديم «جـ ١».

تاريخ في صور

سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز «رحمه الله» بين د. مدحت شيخ الأرض، وخير الدين الزركلي.

أول قاطرة سكة حديد تقوم

(أمام السيارات المدرعة : جنود يصغون إلى حديث مدربهم)

قصور الأمراء في عهد الملك عبدالعزيز بالرياض

أحداث تاريخية

● **الثلاثاء ١ غرة صفر ١٤٠٦هـ/١٥ أكتوبر ١٩٨٥م ١ زار صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبدالعزيز** «أول رائد فضاء عربي مسلم» دارة الملك عبدالعزيز. وقد قام سموه بجولة في الدارة اطلع خلالها على المحتويات الأثرية في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية، وزار سموه المكتبة والمركز الوطني للمخطوطات والوثائق بالدارة.

وقد قام سموه بتسليم الدارة ساعة جلالة المغفور له **الملك عبدالعزيز** ١ رحمه الله ١. وسبحة جلالة **الملك فهد بن عبدالعزيز** ١ **حفظه الله** ١ واللتين جاب بهما سموه الفضاء خلال رحلته على متن مكوك الفضاء ١ ديسكفري ١ مؤخراً. وعبر عن أمله بأن تتاح الفرصة للشباب لزيارة الدارة لاستعادة تاريخهم المجيد.

○○○

● **الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/١ ديسمبر ١٩٨٥م** ١ عقد المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض. وأقيم معرض للمؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز إضافة إلى متحف يحتوى على الآثار الخاصة بجلالته أقامته الدارة بمناسبة هذا المؤتمر بالإضافة إلى البحوث التي نوقشت وقدمت لمختلف العلماء والمؤرخين بعدة لغات.

فكرة المؤتمر :

انبثقت فكرة هذا المؤتمر في الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

ولقيت الفكرة استجابة من جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية تقديرا منها لأهمية ما قام به الملك عبدالعزيز من الجهود في تأسيس هذا الكيان الإسلامي. ونشر العلم. وخدمة العقيدة الإسلامية والدعوة اليها. وإقامة أول وحدة عربية إسلامية في العصر الحديث.

كتب حديثة

• عبدالعزيز والكيان الكبير
محمد حسين زيدان
١٢٠ صفحة ـ الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م

• في زورقي
عبدالله بن ادريس
١٤٠٥هـ

• مطلع الفجر
ابراهيم أمين فوده
٢٦١ صفحة ـ ١٤٠٥هـ

• معاناة شاعر
محمد بن سعد الدبل
١١٦ صفحة ـ الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

• خالد بن يزيد
سيرته واهتماماته العلمية
دراسة في العلوم عند العرب
فاضل خليل ابراهيم
٢٢٠ صفحة ـ ١٩٨٤م

• تاريخ ينبع
عبدالكريم محمود الخطيب
٣١٢ صفحة ـ الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م